محاكاة البنية الصرفية للمعنى من النظرية إلى التطبيق

Simulating the morphological structure of meaning from theory to application

م. د. عبد المنعم صالح أحمد
جامعة تكريت - كُليّة الاداب – قسم اللغة العربية

Dr. Abdalmunim Salih Ahmid

Abdmunim832015@gmail.com

المستخلص :

يتناول البحث مسألة مهمة من مسائل العربية، مسألة محاكاة بنية اللفظ للمعنى في المحسوسات من كلام العرب. التي بدأها عالم العربية الخليل(١٧٠هـ) وتكلم عنها سيبويه (١٨٠هـ) وتوسّع فيها ابن جني (٣٩٢هـ) وأخذ يعلّل ورود بعض الأبنية على هيئة معينة، كقوله: إنَّ فَعَلَان يأتي في الحركة والاضطراب، وفَعَّل شددت عينه لتكرار الحدث، وفَعلة زادت اللام؛ لأنها مصادر تدل على التكرار. إلا أنَّ الفكرة ظلّت في أبنية محصورة، فوجه لها الاتهام ، ورميت بالقصور، وهذا البحث يحاول إثبات صدق هذه النظرية ؛لأنه يستعرض الأبنية المتفقة في حركة البناء ويستعرض معانيها لنرى مدى محاكاتها للمعنى.

الكلمات المفتاحية: المحاكاة، البنية، نظرية، الصرفية، المعنى.

Abstract:

The research deals with an important issue of the Arabic Issues, the issue of simulating the structure of the pronunciation of the meaning in the sensible things of the speech of the Arabs. which was Initiated by the Arab scholar Al-Khalil (170 AH) and Sibawayh (180 AH) spoke about it, and Ibn Jinni (392 AH) expanded on

It and began to justify the occurrence of some buildings In a certain form, such as his saying: Two verbs come in movement and turmoil, and an act whose eyes are intensified to repeat the event, and a verb that Increases the blame; Because they are sources of repetition. However, the Idea remained in confined buildings, so It was accused, and it was thrown Into inadequacy, and this research tries to prove the validity of this theory, because It reviews the buildings that agree in the construction movement and reviews their meanings to see the extent of their simulation of the meaning.

Keywords: simulation, structure, theory, morphology, meaning.

مقدمة:

ما زالت نظرية المحاكاة أو المناسبة بين اللفظ والمعنى تثار بين الفينة والفينة ، فإذا كان ابن جني رائد هذه النظرية ، والمنادي بوجودها فإننا نجد من بعده من تحدث عنها قديماً وحديثاً ، إلا إنهم لم يضيفوا شيئاً ، ولم يوسعوا نطاق البحث كثيرا مما فتح الباب للمعترضين فوجهوا للنظرية الاتهامات ووصفوها بالقاصرة التي لم تحقق لذاتها طريقاً في اللغة تثبت صدقها ونجاحها ، ووصفوا طريقة البحث فيها بالوهم الذي يصيب من يقتنع وتضييق مجالها. ولكن مازال المؤمنون بهذه النظرية يحاولون جهدهم تعزيز النظرية بالأمثلة ليثبتوا صدقها ، ويوسعوا نطاق البحث فتارة في القران الكريم ، وتارة في الشعر ، وتارة في الحديث الشريف.

أما بحثنا هذا فسنتناول الأبنية الصرفية ومحاكاتها للمعنى لنخرج من النظرية التي وصفت بالقاصرة إلى تطبيقها د، وتوسيع نطاقها على أبنية العربية المختلفة ، الفعلية منها ، والاسمية ، ونأخذ ما قاله علماء العربية عوناً لنا مستعينين بالحركات الثلاث القصيرة منها وهي الضمة ، والكسرة ، والفتحة ، والحركات الثلاث الطويلة الألف ،والواو ، والياء للمس المناسبة بين البنية والمعنى مقتفين أثر السابقين المنادين بالمحاكاة كتفسيرهم لصيغة فعلان بالحركة والاضطراب ، نسير على هذا المنوال لنخرج من النظرية إلى تطبيق النظرية ودفع الشبهات المثارة حولها. وبعد ذلك سيقسم البحث على مبحثين:

المبحث الأول: المحاكاة بين المؤيدين والمعترضين.
المبحث الثاني : المحاكاة من النظرية إلى التطبيق.

اما المبحث الأول ففيه تعريف المحاكاة لغة واصطلاحاً ، وبدايات النصوص التي تطرقت المحاكاة بدءاً بالخليل (١٧٥هـ) ، وسيبويه (١٨٠هـ) ، وابن جني (٢٩٢هـ) ، بالسيوطي (٩١١هـ) وبعدها نستعرض اراء كلا الطرفين وحججهم التي ذكروها.

وأما المبحث الثاني فهو بمثابة استعراض الأبنية التي لمسنا فيها المحاكاة ، وفيه قد تجاوزنا الخلاف ووقفنا مع أصحاب النظرية ونؤيد صحتها بتوارد الأبنية التي جاءت بحركات متشابهة وأدت مناسبة بين البنية والمعنى فالأمثلة التي. جاءت بالفتح اتسمت بالحركة مثل صيغة فعلان ، وفعل في الأفعال، وفعل في المصادر والاسماء.

المبحث الأول: المحاكاة بين المؤيدين والمعترضين

أولاً- المحاكاة لغةً واصطلاحاً:

١-لغةً:

يقول ابن منظور((حكي: الحكاية: كقولك حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه، وحكيت عنه الحديث حكاية. ابن سيده: حكوت عنه حديثا في معنى حكيته. وفي الحديث: ما سرني أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله. يقال: حكاه وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة، والمحاكاة المشابهة، تقول: فلان يحكي الشمس حسنا ويحاكيها بمعنى. وحكيت عنه الكلام حكاية وحكوت لغة؛ حكاها أبو عبيدة.)) (ابن منظور،١٤١٤هـ،١٤/١٩١)

٢- اصطلاحاً:

أما معنى المحاكاة في الاصطلاح ((فالمحاكاة أو التقليد عملية لها أهميتها في تكامل حياة الكائن الحي وترقّيه، وهي عملية تقع بين عمليتي التعاطف والإيحاء، فهي مشاركة وتقليد متبادل بين أفراد النوع فيما يأتونه من حركات وأفعال)) (معن زيادة ، ١٩٨٦، مج١: ٧٢٩) ومحاكاة البنية في اللغة أن يدل توالي الحركات في الكلمة على توالي حركات الفعل في الواقع.

ثانياً-المحاكاة بين القبول والاعتراض:

ظلت نظرية المحاكاة ردحا من الدهر بين القبول والرفض ، فتارة نجدها تفسر بها نشأة اللغة ، وتارة للمس المناسبة بين اللفظ ومعناه . وأهل العربية منقسمون بين مؤيد ورافض. فإذا كان الخليل أول من أثار الجدال بمثال للفظة ((صرّ الجندب صريرا وصرصر الأخطب صرصرة، فكأنهم توهموا في صوت الجندب مدا و [توهموا] في صوت الأخطب ترجيعا.)) (العين ،١٩٨٠، ١/ ٥٧) فإننا نجد سيبويه يردفنا بمثال آخر في البنية الصرفية إذ يقول: ((المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النزوان، والنقزان؛ وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع.)) (سيبويه، ١٩٨٨، ١٤/٤) وهذان النصان لشيخي العربية الاستاذ وتلميذه مهدا السبيل لابن جني ليؤسس نظرية محاكاة البنية الصرفية التي جاءت في ثنايا حديثه عن المحاكاة فعقد لها بابا سماه أمساس الالفاظ أشباه المعاني ، ضمنه الكثير من الأبنية التي تنوعت بين الاسم والفعل والمصدر إذ أطال النظر في أمر هذه المحاكاة ، وبحثها مرات عدة ، فالبحث عنده في دلالة الصوت اتّجَه في جهتين هما: النظر إلى صفة الحرف ومخرجه من حيث التفخيم والترقيق والشدة...إلخ ، والنظر إلى دلالة الكلمة باعتبارها تركيباً صوتياً لها بنية وهيأة بعينها حتى يبحث العلاقة بين طريقة تركيب أحرف تلك الكلمة، ومناسبة ذلك التركيب وتلك الهيأة للمعنى الذي وضعت له الكلمة. (ينظر: نعمة نغيمش،٢٠١٣، ٧) يقول ابن جني: ((اعلم أنَّ هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته، ومن وجد مقالا قال به وإن لم يسبق إليه غيره...فكيف به إذا تبع العلماء فيه وتلاهم على تمثيل معانيه)) (ابن جني ، ١٩٩٩، ٢/ ١٥٤-١٥٧)

فالرجل يسير على خطى الخليل وسيبويه ويعده موضعاً شريفاً ونهجاً متبعاً ، ويعده مجمعاً على صحته وقبوله ، ويدعو إلى اتباع نهجهم في تقصي المحاكاة . ويعطيها طابع النظرية إذ (التأليف الصوري للفظ يرسم القيمة الدلالية للمعنى الذي يقابله ، وإنْ كان ذلك صعباً تطبيقه على كل عناصر النظام اللغوي الا أن ذلك يبقى طرحاً جريئاً من قبل ابن جنى له قيمته العلمية وسبقه المعرفي في عصره، وهى محاولات كانت تنتظر من يعطيها طابع النظرية الشاملة بعد ابن جني، ولكن وجِد أتباعٌ لم يكملوا ما بدأه ابن جني.)) (زاده ، ٢٠١٠م،١٧)

ومن المواضع التي بحثها ابن جني ما يلي:

١-مناسبة المصادر يقول : ((فقابلوا بتوالي حركات المثال (أيْ الصيغة أو البنية) توالي حركات الأفعال)) (ابن جني ، ١٩٩٩، ٢/ ١٥٤-١٥٧) ومثال ذلك فعلان وفعلى فحركات البنية تحاكي حركات الفعل في الحقيقة .

٢- صرَّ وصرصر:((كأنَّهم توهموا في صوتِ الجندب استطالةً ومداً فقالوا: صرَّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر)) (ابن جني ، ١٩٩٩، ٢/ ١٥٤-١٥٧) وهذا المثال شبيه بمثال الخليل الذي مر بنا .

٣- المصادر الرباعية كقوله: ((وذلك أنَّك تجد المصادر الرباعية المضعَّفة تأتي للتكرير، نحو: الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، والقعقعة "والصعصعة" والجرجرة والقرقرة...فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر -أعني: باب القلقلة- والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها)) (ابن جني ، ١٩٩٩، ٢/ ١٥٤-١٥٧) فالأفعال تحدث مكررة لذلك تكرر اللفظ.

٤- الفعل المكرر العين ((جعلوا تكرير العين في المثال دليلًا على تكرير الفعل، فقالوا: كسَّر وقطَّع وفتَّح وغلَّق. وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنها واسطة لهما ومنكوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لها، ومبذولان للعوارض دونها...فلمَّا كانت الأفعال دليلة المعاني كرَّروا أقواها وجعلوه دليلًا على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا تقطيعه في نحو: صرصر وحقحق، دليلًا على تقطيعه. ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة، والإشفاق على الحرف المضعَّف أن يجيء في آخرها وهو مكان الحذف وموضع الاعلال، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل، فهذا أيضًا من مساوقة الصيغة للمعاني)) (ابن جني ، ١٩٩٩، ٢/ ١٥٤-١٥٧)

٥- استفعل: ((جعلوا "استفعل" في أكثر الأمر للطلب، نحو: استسقى واستطعم واستوهب واستمنح، واستقدم عمرًا، واستصرخ جعفرًا، فرتّبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال)) (ابن جني ، ١٩٩٩، ٢/ ١٥٦) والأفعال التي تخلو من الطلب جاءت مجردة من احرف الزيادة ، في حين ان الافعال التي فيها طلب زادوا فيها احرف الزيادة الالف والسين والتاء في استفعل ((كذلك إذا أخبرت بأنك سعيت فيها وتسببت لها، وجب أن تقدم أمام حروفها الاصول في مثلها الدالة عليها أحرفًا زائدة على تلك الاصول، تكون كالمقدمة لها، والمؤدية إليها، وذلك نحو: استفعل، فجاءت الهمزة والسين والتاء زوائد، ثم وردت بعدها الاصول: الفاء والعين واللام.

فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك، وذلك أنَّ الطلب للفعل والتماسه والسعي فيه والتأتي لوقوعه تقدمه، ثم وقعت الاجابة إليه فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه)) (ابن جني ، ١٩٩٩، ١٥٦/٢)

وغيرها من الأبنية الصرفية ، ويعود ابن جني في كتابه المحتسب فيذكر طرفاً من المناسبة ((وإذا كان جميع ما أوردناه ونحوه مما استطلناه فحذفناه يدل أنَّ الأصوات تابعة للمعاني –فمتى قويت قويت، ومتى ضعفت ضعفت. ويكفيك من ذلك قولهم: قَطَعَ وقَطَّعَ، وكَسَرَ وكَسَّرَ. زادوا في الصوت لزيادة المعنى، واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه.)) (ابن جني ، ١٩٩٩، ٢١٠/٢) وهنا يلفت ابن جني انتباهنا إلى مسألة مهمة في فهم هذه الظاهرة، وهي أن المعنى هو العنصر المتحكم في البنية اللفظية وليس العكس كما يدل عليه الظاهر من قولهم(زيادة المبنى ودلالتها على زيادة المعنى)، فالمعنى هو الذي يستدعي اللفظ ويقتضيه، وكلما ازداد المعنى وتفرّع وتخصص وتكثر وتقوى استدعى تغييراً في اللفظ الاصل لينسجم مع هذا التغيير الجديد الحاصل.

ويجعل ابن جني هذه الفكرة ذات طبيعة منطقية عندما يقول: ((فإذا كانت الأفعال أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به)) (ابن جني ، ١٩٩٩، ٢٧٣/٣)

وأما ابن الأثير فأكد أن اللفظ إذا كان على أحد الأوزان ثم جرى نقله إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بُدّ أن يزداد معناه، ومن هنا جاءت فكرة: "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى" ومن المثال على ذلك فعل "اقتَدَر" الذي جاء أقوى في الدلالة على القدرة من الفعل"قَدَرَ".(ابن الأثير ، ١٩٦٠ ،١٩٧/٢).

وأما المحدثون فنجد منهم جسبرسن ممن ينتصرون لأصحاب المناسبة بين اللفظ والمعنى ، إلا أنه حذرنا من المغالاة فيها إذ يرى أن الظاهرة لا تكاد تطرد ففي لغة من اللغات ، وان بعض الكلمات تفقد الصلة على مر الأيام.(انيس ، ١٩٧٦ ،٦٨)

وأصحاب الاتجاه الأول : يرون أن الكلمة حين وضعت في بداية نشأتها كانت أصواتها وثيقة الصلة بمدلولاتها ، ثم انحرفت عن هذا مع توالي الأيام ثم لم ندرك تلك الصلة. (انيس ، ١٩٦٦، ١٢٥) أي قريب من الاتجاه الأول؛ لأنه يقرر أن الرابطة الطبيعية بين الألفاظ والمعاني موجودة حتى وإن لم ندركها. وقد تزعم الاتجاه الأول ابن جني والسيوطي فهما يؤكدان هذه الظاهرة ، ولذلك نقل السيوطي عن ابن جني عدة أمثلة التي يدعي فيها المناسبة بين اللفظ والمعنى. من ذات الحروف ، ثم قال السيوطي في نهاية الباب((هذا الباب واسع جدا جدا لا يمكن استقصاؤه)) (السيوطي، ١٩٨٩، ٣٧)

وأما الاتجاه الثاني الذي يرفض تلك الفكرة يتزعمه القدماء الجرجاني والقوشجي ، ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن المناسبة بين اللفظ والمعنى لا يمكن أن توجد في اللغة وإذا وجدت هذه المناسبة في بعض الكلمات فلن تكون ظاهرة عامة للدراسة ، يقول الشريف الجرجاني بعد أن عرض بعض الامثلة ((ولا يخفى عليك ان المعنى بحسب خواص الاسم والتركيبات يتأتى في بعض الكلمات كما ذكروه ، وأما اعتباره في جميع كلمات لغة واحدة فالظاهر أنه متعذر ، فما ظنك في كلمات جميع اللغات)) (انيس ،١٩٦٦، ٢٥)

ومن المعترضين أيضاً القوشجي ويعلل ذلك بالأسباب الآتية:

أولاً- يقول القوشجي ((لو كانت دلالة اللفظ على معناه كدلالته على وجود لافظه لكان فهم اللغات بالنسبة إلى جميع الأشخاص على السواء ، وكنا عالمين بالهندية والسريانية والعبرانية ، ولا يخفى بطلانه ، كيف؟ وكثير من كلمات كل لغة لا يعرفه أصحابها ، ولا متنع نقل لفظ من معناه إلى غيره بحيث لا يفهم اصلا)) (القوشجي ، ٢٠٠١، ١٨١)

ثانياً- نحن نعلم أن كثيراً من الأعلام المنقولة عن المعاني اللغوية بحيث لا يخطر ببال سامعها اصلا. (القوشجي ، ٢٠٠١،-١٨٢ ١٨١) فهناك اعلام منقولة وأخرى مرتجلة والمنقولة أما من مصدر نحو نور وزيد أو من وصف مثل منصور ، والحارث فحينما ينادى على شخص اسمه نور ، فلا رابط بين معنى اللفظ الأصلي والمنادى عليه ، بل ينسى المعنى الأصلي.

ثالثاً- لو كانت نظرية المناسبة صحيحة لامتنع اشتراك اللفظ بين معنيين متنافيين كالجون للأسود والابيض ، وخفي بمعنى أظهر وكتم (القوشجي ، ٢٠٠١،-١٨٢ ١٨١) واضح في إثبات تناقض رأيهم مع الحقائق اللغوية المعروفة ، وفي النهاية يقرر القوشجي مذهبه من هذا المذهب بصفة مؤكدة قائلاً ((بطلانه لا يفتقر الى بيان))

أما دي سوسير فكان من أشد المعارضين لهذه النظرية ، إذ يراها اعتيادية لا تخضع لمنطق ولا لنظام مطرد ، ويرى أن لا نتخذ منها أساسا لظاهرة لغوية مطردة أو شبيهة بالمطردة. وحذر مما سماه بالوهم الذي يصيب الشخص والجماعة عندما يخيل لهم ربط المعنى باللفظ ، لأن النفس تميل إلى عقد الصلة بين الاصوات ومسمياتها واشباهها من الكلمات الأخرى . (انيس ، ١٩٧٦،٧٢) وهذه الآراء تبقى محفوظة لأصحابها ولا تقلل من شأن المحاكاة ففي المبحث الثاني سنثبت ان توارد الصيغ لمعان متفقة يثبت صدقها ، وحقيقتها.

المبحث الثاني: محاكاة البنية الصرفية من النظرية إلى التطبيق

رُميت نظرية المحاكاة بتهم كثيرة أحيانا بالقصور ، وبالوهم أحيانا ، و بالنسبية الضئيلة أحياناً أخرى. ولكن المتمسكون بها مازالوا يأتون بالأمثلة ليثبتوا صحتها وأنها نظرية تشمل الكثير من اللغة ، وهذه المرة سيكون البحث في البنية الصرفية ومحاكاتها للمعنى.

بدءاً فإن نظرية المحاكاة في البنية الصرفية شكل الصوت فيها جزءاً كبيراً من المعنى ، فكانت الحركات القصيرة (الضمة والكسرة والفتحة) والحركات الطويلة (الألف والواو والياء) حاضرة في توصيل المعنى وبذلك صارت لدينا خطوطاً للمعنى والمحاكاة ، فما جاء عن القدماء أن صيغة فعلان تأتي للحركة والاضطراب وما فسره ابن جني أنهم قابلوا بحركات المثال حركات الأفعال بداية لشمول كثير من الأبنية التي جاءت بالفتح من الأفعال ، والمصادر ، والاسماء. وعلى هذا المنوال نأتي بالأبنية التي شكلت بالحركة نفسها وتتابع معانيها ، نبدأ بالأبنية المفتوحة ، ثم المكسورة ، ثم المضمومة . هكذا تتساق النظرية في أبنية العربية المختلفة ، وليست محصورة في بناء أو بنائين.

أولاً- تعاضد الأبنية المفتوحة في محاكاة الحركة والخفة والنشاط:

عندما نتابع الأبنية المفتوحة في العربية نراها تؤيد نظرية المحاكاة ، ونجد الفتح يناسب معاني متفقة تتناسب مع فتح الشفة وتتابع الحركات فإذا كان قول ابن جني في فعلان ((وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: النقزان والغلبان والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال.)) (ابن جني ، ١٩٩٩، ١٥٧/٢) فإننا نجد معنى التتابع الحركي في البناء يقود إلى تتابع حركة الأفعال.

و نجد نصاً آخر لابن جني يشير إلى التناسب بين تتابع الفتح وتتابع الفعل وهو ما جاء على بنية فَعَلَى مثل: "الجمزَى" لحمار الوحش، و"البشكَى"، و"الحيدَى" من صفات المشي السريع، فإن ابن جني يرى أن هذه الحركات المتوالية في هذا الوزن من أوزان الكلمات العربية، إنما تناسب سرعة الحركة في الحمار. (ينظر ابن جني ، ١٩٩٩، ١٥٧/٢) ((فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر -أعني: باب القلقلة- والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها)) (ابن جني ، ١٩٩٩، ١٥٧/٢) وهذان النصان يشيان بأن تتابع الفتح يشي إلى تتابع الحركة في الفعل وبذلك سنجري تطبيقا على الأفعال والمصادر والاسماء ونرى كيف عملت حركة الفتح في رسم المحاكاة للواقع هذه الابنية:

١-الفعل الثلاثي المجرد

(فَعَلَ) :

وسم الفعل الثلاثي المجرد فَعَلَ بأنه ((يقع على معانٍ كثيرة لا تكاد تنحصر توسّعًا فيه لخفّة البناء واللفظ ، واللفظُ إذا خفّ كثُر استعماله واتسع التصرّفُ فيه فهو يقع على ما كان عَمَلًا مَرْئيًّا، والمرادُ بالمرئيّ ما كان متعدّيًا جٌ من الذي يُوقِعه بالذي يُوقَع به، فيُشاهَد ، ويُرَى ، وذلك نحوُ: ضَرَبَ، و"قَتَلَ، ونحوِهما ممّا كان علاجًا مرئيًّا)) (ابن يعيش،٢٠٠١ ، ٤٣٤/٤) فأول ما يلفت الانتباه أنه بناء خفيف يتسع لمعان كثيرة ((انَّ أبرز ما يلفت الانتباه في تمييز معاني الماضي بفضل حركة العين[١] في الفعل الثلاثي المجرد هو أنَّ فتحَ العينِ يدلّ عادةً على تعديةِ الفعلِ وعلى القيامِ بعمل خارجي فيه انفتاح خارجي مناسب لانفتاح حركة العين.)) (البكوش،١٩٩٢، ١٨٠) فهذا البناء شكل بالفتح في حروفه الثلاث وتوالت فتحات البناء مناسبة لحركة الأفعال . فلو تتبعنا بعض معاني فعل لوجدناها تتسم بالحركة وانتقالها من مكان إلى آخر ، من ذلك:

١-جريان الماء وارتطامه ومنه:

ثعبَ الماء فانثعب: اذا جرى ، وزخر البحر: طما وتملأ ، وطفح الماء: سال ، وزخرت القدر: غلت ، ونشغ الماء: سال.

٢-الضرب والقتل:

من ذلك رضخ الحصى: كسرها ،ورمح الفرس: ضربها برجله ، رهصه الحجر : نكبه وأصابه ، ودحص به الارض ضرب ، وجلا به الأرض : رمى.

٣-المشي السريع والوثب القوي:

من ذلك هبع : مشى ومد عنقه ، دعق الطريق: وطئه شديداً، طرأ عليهم : أتاهم من مكان ، ومنه ذهب ، ورحل و مشى.

---

(١) تمثل العين عنصر الاستقرار في الصيغة. ولا غرابة في ذلك فهي في الوسط ، فمن الطبيعي أن تمثل في الصيغة قمة هرمية تكون عامل انسجام واستقرار الصيغة. ينظر: التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث:١٩٢

ثانياً: المصدر:

فعلٌ:

الحركة والخفة والطيش:

يقول سيبويه:((وقد جاء على فعل يفعَل وهو فَعَلٌ وهو فَعِلٌ أشياء تقاربت معانيها، لأنَّ جملتها هيجٌ، وذلك قولهم: أرِج يأرَج أَرَجاً وهو أَرِجٌ، وإنما أراد تحرك الريح وسطوعها، وحمِس يحمَس حَمَساً وهو حمِسٌ، وذلك حين يهيج ويغضب)) (سيبويه، ١٩٨٨، ٤/٦-٢٢)

وفَعَل((يمكن ان يكون من المصادر الدالة على الحركة والاضطراب كذلك.)) (عبد الحسين ، ٢٠١٦، ٦٥)

حركة صعود أو نزول:

وأيضاً نجد مصادر دلت على حركة فيها صعود ونزول ومنه: المطر ، والبرد ، والحرق: بمعنى النار ، واللهب: معروف.

والمحاكاة واضحة جداً فيما دل على الهيج والخفة والعمل فتتابع حركتين في المصدر تناسب حركاته وتزعزعه في الحقيقة.

المشي السريع والمتعثر:

الدلج: الاسم من الادلاج وهو سير الليل ، العنج: رياضة البعير ، الرمل : المشي السريع ، الحدر: النزول ، الهطق : سرعة المشي.

ثالثا-الاسم الثلاثي: فَعَلٌ

أ- المرتفع من الأشياء

الجبل: معروف ، والسند ما ارتفع في أصل الجبل ، والشرف والنشز: ما ارتفع من الارض ، العلم : الجبل.

جاءت هذه الألفاظ على بنية فعل بفتحات تناسبا وارتفاع الجبل وعلوه.

ب- حركة الماء:

السَرَب: الماء الذي يسيل من القربة ، القَصَب : مجاري الماء من العيون. الغَلَل: الماء الذي يتغلل بين الأشجار. النشج: مجرى الماء ، القَرَى : مجرى الماء إلى الرياض.

ج- الحركة والبعثرة :

ومن ذلك لفظ الجدث: ((أما الجدث فله دلالته الخاصة ، فهو لا يأتي إلا في القبر الذي سينبعث منه صاحبه ليوم الحساب ، فكأنه القبر المنشق عن صاحبه ؛ لذلك اقترن معه الخروج. ولفظة ينسلون للخروج بحدة ، وأما القبر فمدفن الانسان.)) (السامرائي ،٢٠٠٣،) فجيء به على هذا الوزن تناسبا وبعثرة القبر وحركة الخروج .

ثانياً: دلالة الكسر على الضعف والذل ونحو ذلك:

يدلي لنا الكسر بدلالات متنوعة في البنى المكسورة ، تلتقي في الدلالة على الضعف ، والذل ، وتردي النفس ، وفساد الأعضاء ، والأمراض والاوجاع تناسيت هذه الدلالات مع كسر الشفة ((قال أبو الفتح: الذِّلِّ في الدابة: ضد الصعوبة، والذُّلِّ للإنسان، وهو ضد العز. وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة؛ لأنَّ ما يلحق الانسان أكبر قدراً مما يلحق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة...وقالوا أيضا: جُمامُ المكوك دقيقا وجِمام القدح ماء؛ وذلك لأن الماء لا يصح أن يعلو على رأس القدح كما يعلو الدقيق ونحوه على رأس المكوك؛ فجعلوا الضمة لقوتها فيما يكثر حجمه، والكسرة لضعفها فيما يقل بل يعدم ارتفاعه)) (ابن جني ، ١٩٩٩ ،١٨/٢)

أولاً-الفعل الثلاثي المجرد:

فَعِلَ:

الأمراض والاوجاع :

يقول ابن يعيش ((وإنما كان كذلك ؛ لأن فَعَلَ أخفّ الابنية، ولأن الكسر يغلب عليه الادواءُ والاحزان، والمغالبةُ موضوعة للفَلْج والظَّفَرِ، فتَحاموه لذلك)) (ابن يعيش،٢٠٠١ ، ٤٣٤/٤) فما يلحق النفس من مرض يحدث أذى وتردٍ نفسي فعبر عنه بكسر الشفة محاكاة لهذا الضعف والضعة ((الكلام المكسور يشير إلى

الانهزام والخضوع والرضوخ...ودَخِنت النار بكسر العين القى عليها حطبا فافسدت فهاج دخانها ، ودَخِنت بكسر العين الطعام واللحم وغيرهما إذا أصابه الدخان في حال شيه أو طبخه حتى تغلبت رائحة الدخان على طعمه.)) (غزال ،١٩٧٣، ٦٩ـ٧٠) فمن تلك الالفاظ :

مرض ، وحبِط : بمعنى مرض ، وجنِب البعير اذا التصقت ربتيه بجميع من العطش ،حصِب جلده من الحصبة ، ذرِبت معدته :فسدت ، قرِح جلده :من الفرح. وجنِب البعير :اذا ضلع من جنبه ، حرِج البعير : اذا سدر من شدة الحر ، لخِن الشقاء : اذا انتن ، كدِر الماء ، نخِر العظم ، سنِس الماء : تغير.

المصدر :

فِعْلٌ:

الذنب والمشقة تحدث أذى في النفس:

من ذلك : الإثم ، والإصر ، والإفك ، والإمر، أي: منكراً، والحنث: بمعنى الذنب. يقول الفراء: ((وقد يجوز بشق الأنفس أن تذهب الى الجهد ينقض من قوة الرجل ونفسه حتى يجعله قد ذهب بالنفس من قوته فتكون الكسرة على أنه كالنصف)(الفراء ، ١٩٨٣ ، ٩٧/٢)

الاسم:

فِعلٌ:

أ-الشيء الوضيع الدنيء:

يقول العلايلي: ((فعل خصوصيته الدلالة على المحدود وعلى الضئيل الناعم نقول (نِصل) للنصل الذي لا يترك دقيق الشعر وتسمى به الة الشعر (الصِفر) ونِعم الناعم جدا وتسمى به البودرة.)) (العلايلي ، ١٩٤٥، ٧٢) وفِعل يأتي في صفات الإنسان السيئة والبالي من الملابس والآلات:

فمثال الإنسان:

رجل قشب: لا خير فيه . الفرج : الذي لايكتم السر ، الجبس : الجبان الضعيف ، الهرج : الاحمق ، اللص: معروف.

ومثال البالي من الملابس:

النكث : الخيط الخلق من صوف أو وبر ، الهمء : الخيط الخلق ، الهدم : الثوب البالي .

ب-الحمل والثقل:

ربما كانت الكسرة في الأبنية المكسورة تحاكي الثقل الذي يتأذى من الانسان((يجعلون الضمة التي هي اقوى الحركات للمعنى الاقوى والفتحة الخفيفة للمعنى الخفيف ، والمتوسطة للمتوسط... وقولهم حِمل وحَمل فبالكسر لما كان قوياً مثقلاً لحامله على ظهره أو رأسه ، أو غيرهما من أعضائه . والحمل بالفتح لما كان خفيفاً غير مثقل ، كحمل الحيوان وحمل الشجرة به أشبه ففتحوه)) (الكفوي ، ١٩٩٨، ٢٠٩)

ثالثاً-دلالة الضم على الثبوت وما له عمق في النفس :

يقول الطيب البكوش:((نلاحظ أنَّ أبرز خاصية تميز الكسرة هي أنها أمامية ، إذ لا تشاركها فيها حركة أخرى وأبرز خاصية تميز الفتحة هي أنها منفتحة أما الضمة فتمتاز بخاصيتين : خلفية، مستديرة. والمقصود بالاستدارة أنَّ الشفتين تكونان عند النطق بها مستديرتين (بينما تنفرجان عند النطق بالكسرة والفتحة) وهذه الخاصية المزدوجة بالنسبة للضمة (أي الخلفية في مستوى الحلق والاستدارة في مستوى الشفتين) تجعل نطقها أثقل من نطق الحركتين الأُخريين ولا سيما الفتحة التي هي أخفها.)) (البكوش، ١٩٩٢،٥٠) وبهذه يكون مخرج الضمة من أبعد من الفتحة والكسرة ، واشق واعسر في النطق ، وبهذا يكون بعد النطق يناسب أن يوضع الأفعال التي تدل على الحسن والقبح والمكارم لأنها تثبت في النفس ولا تتغير.

الفعل الثلاثي المجرد:

فَعُلَ:

الدلالة على الثبوت :

يقول أبو حيان:((أما (فَعُل) فيأتي لمعنى مطبوع عليه ممن هو قائم به نحو: كرُم، ولؤُم، أو كمطبوع نحو: خطُب، وفقُه أو شبهه نحو: جنُب شبه بنجُس.)) (ابو حيان،١٩٩٨، ١/١٥٣)

ويقول الرضي ((اعلم أن فَعُل في الاغلب للغرائز، أي: الأوصاف المخلوقة كالحُسن وَالقُبْحِ وَالوَسَامَةِ وَالْقَسَامَة وَالكِبَرِ والصِغَر وَالطُّول وَالقِصَرِ وَالغِلَظِ وَالسُّهُولَةِ وَالصُّعُوبَةِ والشرعة والبطء والثِّقَلِ والحلم والرِّفق،

ونحو ذلك وقد يُجْرَى غير الغريزة مجراها، إذا كان له لُبْث وَمُكْث نحو حَلُمَ وَبَرُع وَكَرُمَ وفَحُشَ قوله " ومن ثمة كان لازماً " لأن الغريزة لازمة لصاحبها، ولا تتعدى إلى غيره هكذا قيل)) (الرضي ، ١٩٧٥، ٧٦/١) وهذه الأفعال تناسب الضم الذي يخرج من أعماق الجهاز النطقي ((ثم الضم والطم والتم وكلها تدل على التجمع والكثرة والدوام والثبات كحسُن وخشُن وكبُر وصغُر، وقرُب، وعرُج، وعور، ودخُن، وشرُف، وكلها حصول الشيء للفاعل لا حصولا طارئاً أو مؤقتاً كما هو في فعِل بل بكثرة ودوام وثبات ونهاية)) (غزال ،١٩٧٣، ٦٩-٧١)

الاسم:

فُعَلَة:

يقول ابن السكيت ((واعلم أن ما جاء على فُعَلَة من النعوت فهو على تأويل فاعل ، وما جاء على فُعْلة فهو في معنى مفعول به. تقول هذا رجل ضُحَكَة: كثير الضحك ، ولُعَبَة : كثير اللعب ، ولُعَنة : كثير اللعن)) (ابن السكيت ، ٢٠٠٢ ،٣٠٣)

فمن ذلك رجل نُجَبة : نجيب القوم ، ورجل مُجَعة : الاحمق ، ورجل مُجَعة : النوم ، ورجل نُتَفة : ينتف من العلم ولا يستقصي ، ورجل مُسَكة : البخيل. وهي صفات تدل على الثبوت ولا تزول بسرعة.

الخاتمة والنتائج:

١-شغلت نظرية المحاكاة عامة ، ومحاكاة البنية للمعنى خاصة اهتمام المشتغلين بالظاهرة اللغوية ، وهي وان ابتدأت في تفسير نشأة اللغة إلا أنها تبلورت في تفسير الكثير من الألفاظ التي ترتبط بالمحاكاة .

٢- محاكاة البنية الصرفية للمعنى جزء لا يتجزأ من نظرية المحاكاة ، وتبدو أكثر وضوحاً وصدقاً.

٣- شاركت الأبنية التي تتشابه في الحركات في تقديم صورة المحاكاة مع بعض ، المفتوحة ، والمضمومة ، والمكسورة. وبذلك نقدم رداً على من يوجه الاتهام للنظرية بالقصور أو الوهم فإن تعاور الأبنية مع بعض كفيل بأن لا تكون المحاكاة في الأبنية من باب الصدفة .

٤- نستطيع أن نصف الأبنية التي شكلت بالفتح بأنها حاكت الحركة والاضطراب ، والارتفاع ، والحركة ، وما يتصل بالعمل الخارجي .

٥- أما الأبنية التي شكلت بالكسر فقدمت لنا محاكاة لكل ما يتصل بالخضوع ، والثقل ، وما يتكلف منه ، وما شاء من الأفعال.

٦-والابنية المضمومة حاكت ما يعلق في النفس ويثبت كثيرا كأفعال الاخلاق وما يتصل باللزوم.

المصادر والمراجع:

١-ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، الخصائص ، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢-ابن جني ، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢هـ) (١٩٩٩م)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، ط١، تحقيق: علي النجدي ، عبد الحليم النجار، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٣-ابن السكيت(٢٠٠٢م) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ) ، إصلاح المنطق ، ط١ ، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العرب ، بيروت- لبنان.

٤-ابن مالك ، محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) (١٩٩٠م) ، شرح التسهيل لابن مالك، ط١، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان ، القاهرة- مصر.

٥-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت ٧١١هـ)، (١٤١٤هـ) ، لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر، بيروت -لبنان.

٦-ابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الاسدي الموصلي(ت ٦٤٣هـ) ،(٢٠٠١م) شرح المفصل ، ط ١، قدم له: د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.

٧-أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) (١٩٩٨)، ارتشاف الضَرَب من لسان العرب، ط ١، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة – مصر .

٨-انيس، إبراهيم (١٩٧٦م)، دلالة الألفاظ ،ط٣، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة- مصر .

٩-انيس ابراهيم (١٩٧٨)، من أسرار اللغة العربية ، ط٦ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة مصر.

١٠-البكوش الطيب (١٩٩٢م) ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط٣ ، المطبعة العربية ، تونس.

١١-زاده، مهين حاجي (٢٠١٠م) ، البحث الدلالي عند ابن جني ، مجلة اللغة العربية ، العدد العاشر، السنة السادسة.

١٢-زيادة ، معن ،(١٩٨٦م) الموسوعة الفلسفية العربية، ط١، معهد الإنماء العربي، بيروت – لبنان.

١٣-السامرائي ، د. فاضل صالح (٢٠٠٧ م)، معاني الأبنية في العربية ، ط٢ ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن .

١٤-السامرائي ، د. فاضل صالح (٢٠٠٣م)، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط١، دار عمار ، عمان –الاردن .

١٥-سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر(ت ١٨٠هـ) ، (١٩٨٨) ، الكتاب ، ط ٣، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة- مصر.

١٦-السيوطي ، الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ٩١١هـ ، الاقتراح في علم اصول النحو ،ط١، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان.

١٧-عبد الحسين ،د. رزاق جعفر د. زينب عيدان حليحل (٢٠١٦)، الدلالة الصرفية لألفاظ الحركات في العربية ، مجلة أوروك ، العدد الأول ، المجلد التاسع .

١٨-العلايلي ، مصطفى ، (١٩٤٥م) مقدمة لدراسة لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد ، ط١، المطبعة العصرية ، القاهرة-مصر.

١٩-غزال، الأستاذ احمد الاخضر،(١٩٧٣)فلسفة الحركات في اللغة العربية ، مجلة اللسان العربي ، العدد ١٠.

٢٠-الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ) ، معاني القران ،ط١، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر .

٢١-الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري ، العين ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.

٢٢-الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني ، أبو البقاء (ت ١٠٩٤هـ) (١٩٩٨م) ،الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية ، ط١ ، عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

٢٣-القوشجي، علاء الدين علي بن محمد (٢٠٠١م)، عنقود الزواهر في الصرف ،ط١ ، دراسة وتحقيق ا.د احمد عفيفي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة – مصر.

٢٤-نغيمش، م. د. عمار نعمة ، (٢٠١٣م) ، المحاكاة الصوتية في القرآن الكريم دراسة دلالية ، مجلة آداب ذي قار، ١٠